

الجزء الأول

تأليف
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

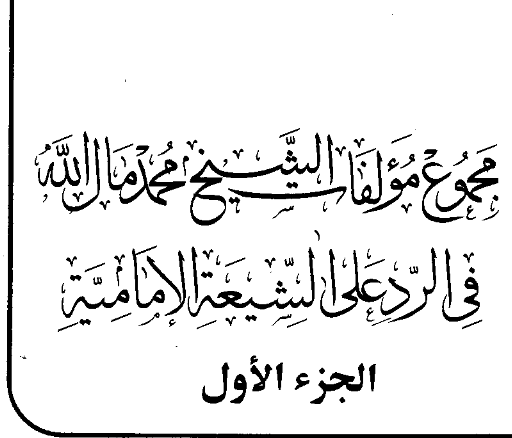
أشرف على جمعه وطباعته
علي بن عبدالله العماري

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مال الله ، محمد
مجموع مؤلفات الشيخ مال الله . / محمد مال الله ؛ علي عبدالله العماري .-
الرياض ، ١٤٣١هـ.
٩مج ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥ - ١ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج١)
١ ـ مال الله، محمد ٢ ـ الفرق الدينية أ. العماري ، علي عبدالله (محقق)
ب ـ العنوان
ديوي ٢٤٧ ١٤٣١/٥٣٨٥

رقم الإيداع : ١٤٣١/٥٣٨٥
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥ - ١ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج١)

الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م


مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله
في الرد على الشيعة الإمامية
الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

يحتوي «المجلد الأول» على:

١) «الإمامة في ضوء الكتاب والسنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية ١.

٢) «الإمامة في ضوء الكتاب والسنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢.

تقديم فضيلة الشيخ سعد الحميد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد:**

فقد رغب الشيخ علي بن عبدالله العماري حفظه الله تعالى في إعادة طباعة تراث الشيخ محمد مال الله الخالدي الذي توفاه الله في عام ١٤٢٢هـ رحمه الله تعالى، وكانت كتب الشيخ قد طبعت منذ سنوات عدة ثم نفدت، ولا يخفى على مطلع شدة الحاجة إليها في هذه المرحلة التي تعيشها الأمة وبخاصة إذا كانت مجموعة في إصدار واحد كما في صنيع الشيخ علي العماري أثابه الله الذي جمع في مشروعه هذا الكتب التالية:

- "**الإمامة في ضوء الكتاب والسنة**"، وهو جمع لكلام شيخ الإسلام رحمه الله في مبحث الإمامة من كتابه منهاج السنة مع بعض التصرف من الشيخ محمد مال الله رحمه الله.
- "**شبهات حول الصحابة والرد عليها**"، فيما يتعلق بالطعون بالشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والرد عليها من كلام شيخ الإسلام في كتابه منهاج السنة.
- "**شبهات حول الصحابة والرد عليها**"، فيما يتعلق بالطعون في عثمان وعائشة وخالد ومعاوية رضي الله عنهم، والرد عليها من كلام شيخ الإسلام في كتابه منهاج السنة.
- "**حكم سب الصحابة**"، وهو جمع لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن حجر الهيتمي وابن عابدين من كتبهم، مع تعليق الشيخ وقد قسمه إلى ثلاث رسائل مستقلة حسب كل مؤلف.
- "**الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء**".
- "**موقف الخميني من أهل السنة**".
- "**نقد ولاية الفقيه**".
- "**الرافضة وتفضيل زيارة قبر الحسين على الحج**".

- **"الشيعة والمتعة"**.
- **"الشيعة وصكوك الغفران"**.
- **"الرافضة وطهارة المولد"**.
- **"يوم الغفران"** (وهو اليوم الذي استشهد فيه عمر رضي الله عنه وقد تحول إلى عيد عند الرافضة وسموه بيوم الغفران).
- **"براءة أهل السنة من تحريف القرآن"**.
- **"أيلتقي النقيضان"** (وهو رد على مذهب الشيخ القرضاوي (القديم) في مسألة التقريب بين السنة والشيعة).
- **"دفاع عن العقيدة وعن العلامة ابن باز"** (وهو رد على المترفض المصري صالح الورداني وطعنه في العقيدة السلفية والعلامة ابن باز رحمه الله).
- **"مطارق النور"** جمع لكلام الذهبي من كتابه المنتقى من منهاج السنة وصياغته بصورة المناظرة بين الرافضي ابن مطهر وبين شيخ الإسلام رحمه الله.
- **"طرق الأبواب الخلفية"**، وهو من تأليف الشيخ مال الله الذي أبان فيه إباحة الرافضة لإتيان المرأة في دبرها ونقل الأدلة ووثقها من كتبهم.
- **"رسالة في الرد على الرافضة"** وهو تحقيق لكتاب الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.
- كتاب **"لله ثم للتاريخ"**، وهو من تأليف المهتدي حسين الموسوي، قام الشيخ بتحقيقه والتعليق عليه مما زاده قيمة ووثاقة.
- **"الخطوط العريضة"** وهو تحقيق لكتاب الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله الذي نقد فيه عقائد الشيعة وبين استحالة التقريب بين السنة والشيعة.
- **"أخبار الشيعة وأحوال رواتها"**، وهو استلال من كتاب "مختصر التحفة الاثني عشرية" للعلامة الألوسي رحمه الله بتعليقات الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله.

فنسأل الله تعالى أن يثيب الشيخ علي بن عبدالله العماري على عنايته بكتب الشيخ محمد مال الله، وإعادة إخراجها للناس للإفادة منها في مقاومة هذا المد الرافضي الذي يستخدم كافة الإمكانيات في تصدير فكره مستغلاً حاجات الناس للمقومات المادية، والله المستعان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه:
سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز الحميد

مقدّمة المشرف

«الحمد لله الذي جعل في كل زمانٍ فترةٍ من الرسل بقايا من أهل العلم، يَدْعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله الموتى، ويُبَصِّرون بنور الله تعالى أهلَ العمى، فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيَوه، وكم من ضالٍّ تائهٍ قد هدَوه، فما أحسنَ أثرَهم على الناس، وأقبحَ أثر الناسِ عليهم.

ينفون عن كتاب الله تعالى تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عِنان الفتنة، فهم مختلفون في الكِتاب، مخالفون للكِتاب، مجمعون على مخالفة الكِتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلّمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جُهَّالَ الناسِ بما يُشبِّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين»[1]، **أما بعد:**

فإن الشيخ **محمد مال الله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الذين وفَّقهم الله تعالى للدفاع عن دينه وعن كتابه وعن رسوله ﷺ وعن الصحابة الأخيار رضي الله عنهم الذين حملوا إلينا هذا الدين العظيم، كما أن الله قد سخَّره للتصدي للفرق الضالة، وعلى رأسها: الرافضة الاثنا عشرية، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ سيفاً صلْتاً على رقاب المخالفين، وشهاباً ماضياً على المبتدعين، هدم بمعول الشريعة شركهم، واكتسح بالتوحيد شُبَهَهم، وأبان عُوار مذهب الرافضة من كتبهم.

كان هناك من يدعوه إلى التخفيف من مواجهة البدعة، بل بعضهم كان يرفض هذا المنهج الذي اتخذه الشيخ من التصدي لمثل هذه الفرقة بعدة دعاوى؛ من أشهرها كذبة التقارب ووحدة الدين، إلا أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم «يتأثر بعذل عاذل، أو دعوة إلى أناة في

---

(١) من مقدمة الإمام أحمد بن حنبل (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في كتابه: الرد على الزنادقة والجهمية، (ص١٧٠-١٧٤).

كفاح الباطل»[١] وكان رأيه في شعار التقارب والوحدة بين السنة والشيعة ـ وهو الذي بثه في كل كتبه ونافح عنه طول حياته ـ أنه مجرد خدعة لاختراق المجتمعات السنية والتبشير داخلها، وأنه كما يفهمه الشيعة ليس أكثر من تقريب السنة إلى الشيعة، هذا فضلا عن عدم ابتناء هذا التقارب على أسس منهجية وواقعية، ولذا فإنه لما عزم على تعقب الشيخ القرضاوي ـ بحسب رأي الشيخ القديم الذي تراجع عنه بأخرة ـ في موضوع التقريب في كتابه «أيلتقي النقيضان»، قد بين أن للشيعة معتقدات تصادم بدهيات الإسلام ومسلماته، وأن الجمع بين السنة والشيعة هو بمنزلة الجمع بين النقيضين، وذلك لأن الخلاف بين أهل السنة والرافضة خلاف في الأصول لا في الفروع، خلاف في العقائد لا في المسائل الفقهية.

كان الشيخ محمد مال الله بعيد النظر، مستشرفاً للمستقبل، عالماً بأن سنن الله في تاريخ الأمم والأقوام والديانات لا تتغير، وعجلة التاريخ تدور لتعيد المواقف ذاتها؛ إذ إن مبادئ الفِرق الباطنية لم تتغير، وآخر الأحداث التي أظهر فيها دعاة التقارب من الرافضة الوجهَ الحقيقي لهم وأبانوا عمَّا تُكنّه قلوبهم، هي أحداث الشغب في البحرين، عام ١٩٩٤م، والتي تكررت عام ٢٠١١م، نازعين عنهم ستار التقية، ومظهرين ما انطوت عليه قلوبهم من حقدٍ وطلب انتقام، وتمالأ الرافضة وتواصَوْا بتأييد هذا الفساد، وفي الوقت ذاته سكتوا عمَّا يحدث في سوريا من أفعال الطائفة النصيرية الشيعية الوحشية، والتي تنوعت بين القتل والتعذيب والتهجير، بل دافعوا عنها.

هذه الرؤية التي حملها **الشيخ محمد مال الله** ﷺ، والتي بنى عليها كتبَه، تؤكّد أننا إذا أردنا الوصول إلى ما نصبوا إليه من أمر الوحدة والتقارب، فلا بدَّ من الكشف عن حقيقة الدعوة، والإفصاح عن مبادئنا وما نؤمن به، وما هي القواعد التي ننطلق منها في عقائدنا، والأسس التي نبني عليها فهمنا وعلاقاتنا مع الآخرين، كما أنَّه من الواجب تقديم تراثِنا وأدبياتِنا إلى الآخرين ليطلعوا على المصادر التي نغرف منها ونستعين بها.

وبناءً على ذلك، وبما أنَّ الرافضة قد أغفلوا هذه الأمور، وطلبوا من العالَم ـ عبر خديعة التقارب ـ أن نتقارب ونتعايش، وأن ننسى الماضي، ولا نلتفت إلى ما كُتب

(١) اقتباس من مقدمة فضيلة الشيخ صالح اللحيدان لكتاب الشيخ إحسان إلهي ظهير، دراسات في التصوف، (ص٦).

عنهم، إذ لا يعدو ذلك في نظرهم إلا أنه جزء من الافتراءات التي أُلصقت بهم، وأنهم منها بَراءٌ، وعقدوا عليها (المظلوميات)، فصدَّقهم بعض المُغرَّرِ بهم. فما كان من الشيخ **محمد مال الله** رحمه الله إلا أنْ انبرى للكشف عن عقائد الرافضة وبيان حقيقتها.

كان رحمه الله من الباحثين الرائدين في هذا العصر، ممن سبر كتب القوم، واستنفض مروياتهم، وكشف القناع عن عقائدهم، فبهر الرافضة الذين غفل بعضهم عمَّا في كتبهم، وبصّر المسلمين بحقيقة عقائد القوم وما يكنُّونَه في صدورهم وما تُخفيه كتبهم، فهدى الله به أناساً، وأقام به الحجة على آخرين، فكانت كتبه مرجعاً لمن يريد معرفة عقائد الرافضة، وأساساً لكلٍّ متخصص يريد البحث والتقصي لمرويات الرافضة في مختلف عقائدهم.

وكانت المجالس التي قضيتُها معه في زياراتي المتكررة له، لا تخرج عن حمله همَّ الأمة وتبصيرها بواقع الرافضة، وهكذا كان يتباحث مع من يأتيه حول عقائد الرافضة، ويعجب الجميع من استحضاره لعقائدهم ومروياتهم، فإذا شكَّك أحدُهم بشيء من ذلك، قام إلى مكتبته الممتلئة بكتب القوم، فاستخرج الكتاب المعني والكلام الذي دار حوله النقاش.

جلستُ معه مراراً، وكنت أذكر له ندرة بعض كتبه المهمة، وأهمية طباعة الكتب التي انتهت ولم تخرج إلى الناس، إلا أنه نظراً إلى كثرة الأمراض التي ألمَّت بالشيخ، وصعوبة القيام بهذا الأمر، فقد أوكل إلي قبل وفاته أن أتولى جمع كتبه المطبوعة والمخطوطة، لأطبعها في مجموع واحدٍ، فالحمد لله الذي يسَّر لي هذه النعمة، وأسأل الله أن يجزي الشيخ رحمه الله خير الجزاء على أنْ جعلَني مشاركاً له في هذا الخير، وإعادة نشر كتبه.

- **من هو الشيخ محمد مال الله** رحمه الله

أبو عبدالرحمن، محمد بن مال الله بن عبدالله الخالدي، من قبيلة بني خالد، والتي هاجر بعض أفرادها إلى البحرين.

ولد رحمه الله يوم السبت الموافق ١/ ٥/ ١٣٧٧هـ الموافق ٢٣/ ١١/ ١٩٥٧م، في مدينة المحرّق بالبحرين، في المنطقة المسماة: (حالة أبي ماهر).

تميّز منذ صغر سنه بالذكاء والحرص على دراسته؛ فائقاً على أقرانه، فقد كان من الطلبة العشرين الأوائل، وتحصَّل على بعثة دراسية مُنحت له نتيجة تفوقه، لكنه لم

يلتحق بهذه البعثة بسبب وفاة والده، فاضطر إلى البقاء لرعاية أسرته ووالدته، وتحصَّل بعد ذلك على دبلوم في التجارة[1].

كان ﷺ ذا شخصية قوية، «شديد الذكاء، قوي الحفظ، فصيح اللسان، خفيف الظل، كريماً سخياً، رقيق القلب، يحب المزاح والتلطف في الكلام، كان حنونًا جداً على أهله، وعطوفًا باراً بوالدته»[2]، كان مثالاً على العزّة والعفاف، فلم يكن موسراً، ومع ذلك لم تمتدَّ يده لسؤال أحد من الناس.

عمل ﷺ في قسم الحسابات بوزارة العدل والشؤون الإسلامية، فإذا انتهى عمله، ذهب في المساء للعمل في مكتبة ابن تيمية في المحرّق، كما أنَّه كان خطيباً للجمعة في جامع الخير، ثم خطيباً لجامع فاطمة بنت الرسول ﷺ.

أصيب ﷺ في شبابه بعدة أمراض، من بينها مرض السكري، والفشل الكلوي، وأمراض في القلب والرئة، كما أصيب بجلطتين في الدماغ، مما جعله طريح الفراش، ملازماً للأمراض التي فتكَت به وهدَّت ركنه، إلا أنَّ ما أصابه لم يُثنِه عن التأليف والكتابة، فقد كان ناذراً نفسه، مدافعاً عن الصحابة وأمهاتِ المؤمنين ﷺ ومحارباً مقداماً على المبتدعة والمخالفين، فكان آخر كتاب ألَّفه: «دفاع عن العقيدة وعن العلامة ابن باز» بتاريخ ٢٨/ ٧/ ١٤٢٢هـ، أي قبل وفاته بثمانية أشهر.

كان في مرض موته لا يكلُّ من أسئلة محبيه عن بعض عقائد الرافضة، ولا يملُّ من أن ينبري بلسانه مدافعاً ومنافحاً عن دين الله عز وجلّ.

أصيب بالمرض في جسمه، فلم يَسْرِ ذلك إلى روحه وعزمه؛ لأنه كان يعلم أن هذه الابتلاءات الدنيوية هي اختبارٌ من الله للعبد، لينظر كيف يفعل، فإن رضي وصبر فله الأجر، وإن سخط وضجر فقد خسر، فكان ﷺ صابراً راضياً، لا يشتكي إلا لمولاه، ولا يطلب إلا رضاه، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ما أصابه في هذه الدنيا زيادة في حسناته وكفّارةً لذنوبه وخطاياه.

---

(١) وقد ذكره في معرض ردِّه أن حصوله على دبلوم في التجارة، وعدم حصوله على دبلوم في الشريعة، لا يمنع من البحث في عقائد الرافضة والكتابة عنهم من واقع مراجعهم ومؤلفاتهم، انظر المجلد الثالث (٤/ ١٠٠).

(٢) من الترجمة المختصرة التي كتبها صديقه الملازم له، الشيخ عبدالله الناصر، صاحب كتاب: البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان.

توفاه الله فجر يوم السبت ٢٠/٣/١٤٢٣هـ الموافق ١/٦/٢٠٠٢م، عن عمر يُقارب (٤٥ عاماً).

● كتبه

ابتدأ التأليف في بدايات عمره، وذلك أن البيئة التي نشأ فيها كانت خليطاً من السنة والشيعة، ونظراً إلى استشعاره الواجب الشرعي في النصح لأمته ولمن حوله فقد شرع في كتابة ما يبيّن عقيدة أهل السنة في بعض عقائد الرافضة، فألّف كتابه: «حكم سب الصحابة» بتاريخ ١/١١/١٩٧٨هـ[١] الموافق٢٩/١١/١٣٩٧هـ، وهو في الحادي والعشرين من عمره، ثم توالت بعد ذلك تآليفُه ورسائله، ونظراً إلى ما يكيده الرافضة لمن يحاول التصدي لمذهبهم الباطل، فقد قام بكتابة بعض مؤلفاته بأسماء مستعارة؛ مثل: عبدالمنعم السامرائي.

أكثرَ رحمه الله من التأليف لأمور؛ منها:

- أن ما يُكتب ويُطبع هو الذي يبقى للإنسان بعد موته، فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[٢].

- قلة ما كُتب عن الرافضة، خصوصاً تلك الكتب التي تبين حقائق المذاهب الضالة من كتبهم ومروياتهم؛ فالشيخ محمد مال الله رحمه الله كان من أبرز الباحثين الذين استخرجوا روايات الشيعة وعقائدهم من كتبهم أنفسهم، واستفادوا منها في أمرين: مواجهة الرافضة بها، وإظهارها لأهل السنة الذين يجهلون حقيقتهم.

إذاً، فقد كانت الحاجة ملحّة لتأليف الكتب التي تبيّن الحق للناس، وتنير لهم الطريق، وتُظهر لهم حقائق المذاهب الضالة التي تُخالف شرائع الإسلام.

- نشاط الرافضة للتبشير بمذهبهم؛ تأليفاً ودعوةً، مستفيدين من الدول والأحزاب التي ترعاهم وتدعمهم، خصوصاً بعد مجيء الخميني للحكم في إيران، وانخداع بعض المسلمين به أولَ الأمر، فكان لا بدَّ من نشاطٍ مقابل، يكافح ذلك، ويغلبه بقوة التوحيد والقرآن، لهشاشة الأسس التي شيّد عليها مذهب الرفض.

---

(١) كما هو مرقوم في مقدمة كتابه.

(٢) رواه مسلم (١٦٣١).

- أن التأليف هو أسهل الطرق وأنفعها في ذلك الوقت للوصول إلى الناس، وتبليغهم الرسالة التي تبنّاها الشيخ رحمه الله.

ونظراً إلى كثرة مؤلفات الشيخ رحمه الله وتفرقُّها، وعدم إعادة ما طُبع منها قديماً، وكتابة بعضها بأسماء مستعارة، وبقاء بعضها مخطوطاً لم يُطبع، وبسبب حاجة المهتمين بهذا الشأن إلى كتب الشيخ لنفاستها، وبإلحاح محبيه على طباعتها. وكما أسلفتُ، فقد عهِد إليَّ الشيخ رحمه الله أن أتولَّى جمع كتبه ونشرها، فتسلّمت الكتب من ورثته، وشرعتُ فيما نحن بصدده.

أما كُتبه، فهي على النحوالآتي:

أولاً: ما كان من تأليفه رحمه الله، وهي ما يأتي:

١ - الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء (جزءان).

٢ - موقف الخميني من أهل السنة (جزءان).

٣ - نقد ولاية الفقيه.

٤ - الرافضة وتفضيل زيارة قبر الحسين رضي الله عنه على الحج. وهذا الكتاب ألَّفه باسمه المستعار: عبدالمنعم السامرائي.

٥ - الشيعة والمتعة.

٦ - الشيعة وصكوك الغفران.

٧ - الرافضة وطهارة المولد.

٨ - يوم الغفران.

٩ - براءة أهل السنة من تحريف القرآن.

١٠ -أيلتقي النقيضان.

١١ -دفاع عن العقيدة وعن العلامة ابن باز.

١٢ -طَرْق الأبواب الخلفية بين الحل والتحريم، وهذا الكتاب توفي رحمه الله قبل أن يُطبع.

ثانياً: ما كان من جمعه وتعليقه، وهي كما يأتي:

١ - الإمامة في ضوء الكتاب والسنة (جزءان)، جمعه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه المبارك: منهاج السنة النبوية.

٢ ـ سلسلة «شبهات حول الصحابة والرد عليها» جمعها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه منهاج السنة، وهي:

- أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
- عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- ذو النورين عثمان ابن عفان رضي الله عنه.
- أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.
- فارس الإسلام أبو سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه.
- أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه.

٣ ـ حكم سبّ الصحابة. وهذا الكتاب ذكرنا أنّه أول كتاب يجمعه ويؤلفه.

٤ ـ مطارق النور تبدد أوهام الشيعة، شذرات جمعها رحمه الله من كلام الإمام الذهبي في كتابه (المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال) وهو مختصر منهاج السنة.

ثالثاً: ما كان من تحقيقه وتعليقه، وهي كما يأتي:

١ ـ رسالة في الردّ على الرافضة للإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، حقّقها الشيخ وتوفي قبل أن تطبع.

٢ ـ لله ثم للتاريخ، لمؤلفه حسين الموسوي.

٣ ـ الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية واستحالة التقريب بينها وبين أصول الإسلام في جميع مذاهبه وفرقه، لمحب الدين الخطيب رحمه الله.

٤ ـ أخبار الشيعة وأحوال رواتها، لعلامة العراق السيد محمود شكري الألوسي رحمه الله.

- **بماذا تميّزت كتبه؟**

تميّزت كتبه رحمه الله بأمورٍ تجعل المهتمين يتلقفون كتبه وما يكتبه، وألخّصها في أمور:

١ ـ بيان عقائد الرافضة من كتبهم، ولا يكتفي بما يقوله أهل السنة عنهم، بل كان قليلاً ما يأتي بذلك، فإذا أراد التحدّث عن استغاثتهم بالأئمة من دون الله، أو عن

عقيدتهم في القرآن أو الصحابة، لا نجده يكتب إلا ما استخرجه من مروياتهم، أو مقالاتهم المرقومة في كتبهم، ومن كتبهم المعتمدة، وقد صرَّح بذلك في إحدى مؤلفاته، فذكر أن كتابته عن الرافضة هو من «واقع مراجعهم، ومن أفواههم ندينهم»[1]، كما أنه رحمه الله ذكر منهجه في ذلك، فقال: «ولا نستطيع الحكم على أي فكر أو مذهب بالصحة أو بالبطلان دون القراءة في المصادر المعتمدة والموثوقة لدى أربابها»[2] وتظهر آثار منهجه من التأمل في حواشي كتبه التي تدل على تفننه في اختيار ما يناسب المقام وما يكون حجة على الخصم.

ولذلك فقد كانت مكتبته الخاصة تحتوي على مراجع الرافضة ومصادرهم، وجمع من كتبهم ما لم يتحصَّل لغيره، فاستغلَّها لاستقراء ما فيها نصرةً لله، وفضحاً لأهل البدع من كتاباتهم، ولذلك فمراجعه من كتب الشيعة وحدهم بلغت في إحدى مؤلفاته، وهو تحقيقه لرسالة الرد على الرافضة، قرابة ٢٥٨ مرجعاً شيعياً، في وقتٍ كانت كتب الرافضة صعبة المنال إلا لهم.

وهذا المنهج هو منهجٌ عادل، يُحاكم الفرق الضالة لما كتبوه، حتى لا يعتقد أحد منهم أنه يكذب عليهم، أو يظن ظانٌّ من أهل السنة أننا نفتري عليهم، ملزماً للرافضة بأقوالهم التي نطقوا بها أو كتبوها في مؤلفاتهم. وأيضا هذا المنهج فيه إرشاد لذوي العقول من أهل الفرق الضالة للتنبه لما تحتويه كتبهم، وما تنطوي عليه عقائدهم من مخالفة لأصل الإسلام وقواعد الشريعة.

ومن عدالته وأمانته رحمه الله أنه كان ينقل الرواية والقول من كتبهم كما هي، بلا زيادة أو نقصان، مؤكداً لها بذكر مصدرٍ آخر لها إن وجد، حتى يتبيّن للقارئ أنه لم يكن يتقوّل على الرافضة بما ليسَ لهم، أو يعتسف في تأويل نصوصهم لتدل على مراده، وإنما كان يستدل بظاهر نصوصهم التي لا يسع عاقل أن يخالفها أو يبطل المقصود منها.

٢ ـ استقصاء المرويات في الباب الواحد، فنادراً ما تفوته رحمه الله رواية من آثارهم، أو مقولة من مقولاتهم لها تعلّق بجانب الاعتقاد، إلا ونجده قد أثبتها عند تقريره لاعتقادهم، أو عند الرد عليهم من أقوالهم أنفسهم. كما أننا نجد في مؤلفاته

---

(١) المجلد الثالث (٤/ ١٠٠) من هذا المجموع.
(٢) المجلد الثالث (٤ / ٧١) من هذا المجموع.

النصوص والإحالات الكثيرة على مصادرهم ومؤلفاتهم لمن أراد أن يستزيد حول ما ذكره الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من مروياتهم ومقولاتهم.

وهذا الاستقصاء نجده يتضح أكثر في بعض كتبه؛ ككتاب «أيلتقي النقيضان» والذي حاول فيه استقصاء أسماء من قال ببعض عقائدهم، وكذا ذكره في هذا الكتاب لـ (٤٦٤) رواية ومثالاً على تحريف القرآن عند الرافضة،كما أنه في هذا الكتاب أيضاً نجده قد أحال لمعرفة أحكام النواصب إلى مواضعها في كتب الرافضة، وقد استغرقت منه قرابة أربع صفحات، ومثلها فعل في مسألة أن مخالفة أهل السنة هي إحدى المرجِّحات عند الشيعة، وفي الكتاب ذاته أوضح مقولة ما يقرب من ثلاثين عالماً رافضياً، خاتمتهم الخميني، يقولون بعدم جواز الصلاة على الناصبي، وفي كتاب «نقد ولاية الفقيه» نراه قد وضع فهرساً لمرويات زُرارة بن أعين، وعلي بن أبي حمزة البطائني، ومحمد بن مسلم، في الكتب الأربعة المعتمدة عند الرافضة، وهذا الجهد لا يعرف قدره إلا من اهتم بكتب القوم، والتي لا يوجد لها آنذاك فهارس كاشفة، أو برامج للبحث الآلي فيها، فضلاً عن أنَّ الصبر على قراءة ما فيها لا يُطيقه إلا من احتسب قراءتها لتعرية عقائدهم ومقالاتهم، واحتسب الدفاع عن عقيدة التوحيد.

وهذا المنهج فيه إلماح أيضاً إلى أن ما يذكره رَحِمَهُ اللَّهُ عند تقرير ما يريده من كتب الرافضة أنه لم يختصَّ به كتابٌ من كتبهم أو أحد علمائهم، بل إنه قد ورد في أكثر من كتاب من كتبهم المعتمدة، محاولاً الرجوع أيضاً لمؤلفات الشيعة المعاصرين، حتى لا يُقال إن ما ذكره هو قول مهجور ولا تؤمن به الشيعة حالياً؛ فقد كان يريد قطع الطريق على من يحاول الدفاع عن الرافضة، وقطع الطريق على الرافضة الذي يرفعون شعارات الوحدة والتقريب، ويبطنون هذه المقولات الباطلة.

٣ - عدم إغفاله لتقريرات السلف، وبيان منهج أهل السنة في الاعتقادات المختلفة التي يتحدّثُ عنها، فلم يأخذه جانب الرد على الرافضة من كتبهم إلى إغفال تقرير اعتقاد أهل السنة، بل كان رَحِمَهُ اللَّهُ حريصاً على ربط قارئ كتبه بأساطين أهل العلم، فكان حريصاً على جمع ما يريد الحديث عنه من كلام أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أو كلام الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ وغيرهما، كما يتضح تقريره لاعتقاد أهل السنة في كتاب «دفاع عن العقيدة وعن العلامة ابن باز».

• خاتمة

وفي خِتام هذه المقدمة أقول: لقد بذلتُ جهدَ المُقلِّ في خدمة مؤلفات الشيخ ﷺ، وحسبي أنني قد جمعتُ متفرِّقَها[1] ويسَّرتُ طباعتها والحصول عليها، واضعاً مؤلفات الشيخ ﷺ أمام كلِّ باحث عن الحق من أهل الفرق الضالة لرؤية الحق، ومعرفة الخلل في عقائدهم، كما أنني أضع هذه المؤلفات أمام إخواني المسلمين عامة، والمهتمين بهذا الشأن خاصة للاستفادة منها والبحث فيها.

سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يرفع درجة الشيخ **محمد مال الله** في عِلِّيين، وأن يُسكنه الفردوس الأعلى، على ما قدَّم لهذه الأمة من دفاعٍ عن دينها ورموزها، ومن تصدٍّ للفِرق التي تريد هدم الدين ونخر أسسه، وأن يجعل ما أصابه في هذه الدنيا من الأمراض والابتلاءات كفارة لخطاياه.

و(الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ) وأشكر ربي وأُثني عليه، على أن وفّقني لأكون مشاركاً في هذا الخير العظيم، بتحقيق أمنية الشيخ، بل وأمنية الكثيرين، بنشر كتبه ﷺ، والعناية بكلِّ ما فيه نصرة لهذا الدين العظيم، والدفاع عن حَمَلَتِه من الصحابة وأمهات المؤمنين، سائلاً الله أن يحشرنا (مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ).

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

علي بن عبدالله العماري
الرياض ــ المملكة العربية السعودية
التاريخ ١٤٣٢/١١/٢٨هـ

---

(١) تجدر الإشارة إلى أننا في جمعنا لكتب الشيخ محمد ﷺ حاولنا استبعاد الكتب التي وجدنا تكراراً في مباحثها بحيث توجد تماماً في غيرها، ومنها على سبيل المثال: كتاب (الخميني وتزييف التاريخ)، و(الشيعة وتحريف القرآن)، و(موقف الشيعة من أهل السُّنّة)، و(عقيدة الشيعة في الصحابة)، و(حقيقة الشيعة والتشيع). ولا يخفى أن سبب هذا التكرار مرده إلى تباعد فترات التأليف بين الكتب إضافة إلى نفاد النسخ وحاجة القرّاء لها.